

تفسير ابن كثير

لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ^ج إِنْ شَاءَ اللَّهُ
كَانَ غُفُورًا رَحِيمًا

وقوله : (ليجزى الله الصادقين بصدقهم ويعذب المنافقين إن شاء أو يتوب عليهم) أي :

إنما يختبر عباده بالخوف والزلال ليميز الخبيث من الطيب ، فيظهر أمر هذا بالفعل ، وأمر

هذا بالفعل ، مع أنه تعالى يعلم الشيء قبل كونه ، ولكن لا يعذب الخلق بعلمه فيهم ،

حتى يعملوا بما يعلمه فيهم ، كما قال تعالى : (ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم

والصابرين ونبلو أخباركم) [محمد : 31] ، فهذا علم بالشيء بعد كونه ، وإن كان العلم

السابق حاصلًا به قبل وجوده . وكذا قال تعالى : (ما كان الله ليذر المؤمنين على ما

أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب وما كان الله ليطلعكم على الغيب) [آل عمران :

179] . ولهذا قال هاهنا : (ليجزى الله الصادقين بصدقهم) أي : بصبرهم على ما

عاهدوا الله عليه ، وقيامهم به ، ومحافظةهم عليه . (ويعذب المنافقين) : وهم الناقضون

لعهد الله ، المخالفون لأوامره ، فاستحقوا بذلك عقابه وعذابه ، ولكن هم تحت مشيئته

في الدنيا ، إن شاء استمر بهم على ما فعلوا حتى يلقوه به فيعذبهم عليه ، وإن شاء تاب
عليهم بأن أرشدهم إلى النزوع عن النفاق إلى الإيمان ، وعمل الصالح بعد الفسوق
والعصيان . ولما كانت رحمته ورأفته بخلقه هي الغالبة لغضبه قال : (إن الله كان غفورا
رحيما) .